

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ رَحْمَةِ رَبَّنَا الْكَبِيرِ تَنْوِيعُهُ لِعِبَادِهِ سُبُلَ التَّذْكِيرِ

الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢]

﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ؕ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ فَفَدَّ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١] أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلّم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس : إن من رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعْبَادِهِ أن جعل لهم ما به يتذكرون وماعن غيهم وبغيهم ينزجرون لمن كان له قلب وعقل سليم بل ونوع لهم سبل التذكير

أيما تنويع رحمة بهم وقطعا لعذرهم فمن ذلك : أنه أرسل الرسل مبشرين ومنذرين مبشرين من أطاعه بجنته ورضوانه ومنذرين من عصاه بعقوبته ونقمته ولم يؤاخذهم ويعاجلهم بعذابه قبل ذلك قال الله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نُنْزِلَ وَنَخْزِيَ﴾ [طه: ١٣٤]

فقال جل وعلا ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ

الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]

قال الإمام ابن جرير رحمه الله: يقول: أرسلت رسلي إلى عبادي مبشرين ومنذرين، لئلا يحتج من كفر بي وعبد الأنداد من دوني، أو ضل عن سبيلي بأن يقول إن أردت عقابه: ﴿لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نُنْزِلَ وَنَخْزِيَ﴾ [طه: ١٣٤]

فقطعت حجة كل مبطل ألد في توحيده وخالف أمره، بجميع معاني الحجج القاطعة عذره، إعداراً منه بذلك إليهم، لتكون لله الحجة البالغة عليهم وعلى جميع خلقه. ١. هـ (١)

وقال سبحانه ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٤٨] وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا يَمْسُهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [٤٩]

[الأنعام: ٤٩]

قال ابن كثير رحمه الله: أي: مبشرين عباد الله المؤمنين بالخيرات ومنذرين من كفر بالله النعمات والعقوبات. ١. هـ (٢)

(١) . عند تفسيره لسورة [النساء: ١٦٥]

(٢) . عند تفسيره لسورة [الأنعام (٦) : الآيات ٤٦ الى ٤٩]

وقال جل وعلا ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾ ﴿٥٦﴾ [الكهف: ٥٦]

وقال عن خليفه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم أشرف رسله ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَيَشِرُّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ [الأحزاب: ٤٧]

وأمره جل وعلا بالتذكير لعباده فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ [الذاريات: ٥٥]

وقال ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ ﴿٩﴾ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ﴿١٠﴾ وَيَنْجِبُهَا الْأَشْفَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصَلَّى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾ [الأعلى: ١٣] فقام به أتم قيام وأبينه صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ومن أساليب التذكير أنه جل وعلا أنزل مع أنبيائه ورسله الآيات المتلوة والنذر المقرؤة ليرتدع عباده عن غيهم ولعلمهم ينزجروا عما هم فيه قال الله جل وعلا ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ ﴿٤٥﴾ [ق: ٤٥]

فالوحي من أعظم ما يذكر الجبار عباده وزجرهم ويعظمهم به سبحانه لأنه حياة القلوب قال جل وعلا ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٥٧﴾ [يونس: ٥٧]

وقال سبحانه ﴿طه﴾ ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذْكِرَ لِمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾ [طه: ٣]

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا لِمَنِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢٤﴾ [النور: ٢٤]

وقال جل وعلا ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۖ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ [النحل: ٤٤]

ومن أساليب التذكير أنه يذكرهم ويزجرهم ويعظم سبحانه بذكر قصص من مضى ممن أعرض وتجر عليه سبحانه وكيف أنه سبحانه أنزل بهم غضبه وبطشه وحلت عليهم نعمته قال سبحانه ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (١٧٧) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٧٨﴾ [آل عمران: ١٣٨]

وقال جل وعلا لبني إسرائيل ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (٦٥)

ثم بين العلة من إيراد ذلك وهي أنها موعظة وذكرى للمؤمنين المتقين غضبه ونعمته سبحانه فقال ﴿فَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٦٦) [البقرة: ٦٦]

قال العلامة ابن كثير رحمه الله: المراد بالموعدة هاهنا الزاجر أي جعلنا ما أحللنا بهؤلاء من البأس والنكال في مقابلة ما ارتكبوه من محارم الله، وما تحيلوا به من الحيل، فليحذر المتقون صنيعهم لئلا يصيبهم ما أصابهم ١.٠ هـ^(١)

وقال جل وعلا ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْإِلَادِ هَلْ مِنْ مَّخِصٍ﴾ (٣٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ [ق: ٣٧]

وقال سبحانه وتعالى حاكيا عن الأمم السالفة السابقة التي كذبت وأعرضت وما أنزل ربنا سبحانه وتعالى عليها من العذاب والنكال ثم بين جل وعلا أن عذابه ونعمته وبطشه غير بعيد عمن جاء بعدهم وأنهم متوعدون بها أصاب أولئك إن فعلوا كفعالهم وأعرضوا كإعراضهم والعياذ بالله ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَّسْكِنِهِمْ وَزَيْتُونَهُمْ أَعْمَلْتُمْ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّاهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾

(١) . عند تفسيره ل[سورة البقرة (٢) : الآيات ٦٣ الى ٦٤]

﴿٣٨﴾ وَفَرُّوْكَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ [العنكبوت: ٤٠]

وقال عن قوم لوط عليه الصلاة والسلام ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنْ الْأَظْلَمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود: ٨٣]

فبين سبحانه وتعالى ما أصاب أولئك ثم بين جل وعلا أن عذابه ونقمته وبطشه غير بعيد عمن جاء بعدهم وأنهم متوعدون بما أصاب أولئك إن فعلوا كفعلهم وأعرضوا كإعراضهم والعياذ بالله فيتذكروا ويرعوا.

ومن أساليب تذكيره لعباده تذكيرهم بإنعامه عليهم وعظيم إفضاله وامتنانه ليشكروه ويحذروا بطشه فقال سبحانه وتعالى ﴿يَبْنَىٰ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَعَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾ [البقرة: ٤١]

وقال أيضا جل وعلا ﴿يَبْنَىٰ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [البقرة: ٤٩] الآيات

وقال ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَآتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم: ٣٤]

فإن المنعم والمالك للنعم تلك قادر على سلبها وحرمان العباد منها فوجب الحذر والتحذير من الوقوع في أسباب زوالها وسلبها والمحافظة عليها بطاعته سبحانه وتعالى والحذر من معصيته التي من عقوباتها زوال تلك النعم .

ومن أساليب تذكيره جل وعلا لعباده تذكيرهم بعظيم مخلوقاته ليتذكروا بذلك عظمة الخالق سبحانه فيحذروا التعرض لأسباب سخطه ونقمته قال جل وعلا ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسٍ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَةٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ وَصُنَّوَانٌ وَغَيْرُ صُنَّوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَحِيدٍ وَنُفِضَ لِّبَعْضِهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الرعد: ٤]

وقال جل وعلا ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ نَطِيقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات: ٢٣]

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿٢٨﴾ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا
وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾
مَنْعًا لَكُمْ وَلِأَنْعِمَ كُرُّ ﴿٣٣﴾ [النازعات: ٣٣]

وقال جل وعلا ﴿٣٤﴾ قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ ﴿٣٥﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿٣٦﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿٣٧﴾
ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ ﴿٣٨﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٣٩﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٤٠﴾ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ ﴿٤١﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى
طَعَامِهِ ﴿٤٢﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٤٣﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٤٤﴾ فَأَبْنَيْنَا فِيهَا جَبًّا ﴿٤٥﴾ وَعَبْنَا وَقَضَبًّا ﴿٤٦﴾ وَزَيَّنَّا
وَنَحْلًا ﴿٤٧﴾ وَحَدَّاقٍ غُلْبًا ﴿٤٨﴾ وَفَكْهَةً وَأَبًّا ﴿٤٩﴾ مَنْعًا لَكُمْ وَلِأَنْعِمَ كُرُّ ﴿٥٠﴾ [عبس: ٣٢]

وكم وكم من الآيات التي يذكر ربنا جل وعلا عباده بعظيم مخلوقاته وبديع خلقه
ليردعهم ذلك عن غيهم وطغيانهم وتكبرهم على طاعة ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
أسأل الله بمنه وكرمه أن يرزقنا التذكر والاعتبار وأن يرزقنا حياة قلوبنا ونور أبصارنا
وبصيرتنا وأن يرزقنا خشيته في الغيب والشهادة وان يصرف عنا الزلازل والمحن.

الخطبة الثانية

الحمد لله العظيم القهار المتفرد بالملك والخلق والتدبير، وأشهد ألا إله إلا الله الواحد الملك الكبير، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله البشير النذير صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومن اتبعه إلى يوم النشور وبعد.

أيها الناس: ومن أساليب تذكيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ ما يجعله من الحوادث والكوارث والأمر الموهلة والتغير العظيم الذي يحصل في هذا الكون من اختلاف نظامه وتبدل بعض أحواله ليتعظوا ويتذكروا ويعتبروا فينزعوا قال الله تعالى عن بني إسرائيل ﴿وَإِذْ نَفَخْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٧١]

وقال سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٦٣]

قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: الطور: الجبل، كانوا بأصله فرفع عليهم فوق رؤوسهم، فقال: لتأخذن أمري أو لأرمينكم به " اهـ^(١)

فتأملوا كيف وعظهم جل وعلا بهذه الموعظة العظيمة بتغير حال هذا الجبل من سفول إلى علو حتى صار فوقهم كأنه سحابة تظلمهم عياذا بالله تذكيرا لهم.

وعَنْ أَبِي مُوسَى الشَّعْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِرْعَاءً، يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، فَأَتَى الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ

(١) . عند تفسيره لسورة [البقرة: ٦٣]

وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ، وَقَالَ: "هذه الآيات التي يرسلها الله، لا تكون لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ، ولكن يخوف الله بها عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَافْرَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدَعَائِهِ واستغفاره" أخرجه البخاري ومسلم ^(١)

فتأملوا كيف نبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أُمته أنه ينبغي للعباد الخوف عند وقوع التغيرات العلوية من خسوف وكسوف وكذلك أيضا الزلازل والفيضانات وغيرها وان ذلك يوجب الفرع إلى الله سبحانه وطاعته لأنها تذكير من الله لعباده .

ومن مواظبه وتذكيره ماتوعده به أهل معصيته من العذاب والنكال في الآخرة ليحذروه ويرتدعوا عن أعراضهم فقال سبحانه وَتَعَالَى يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ [آل عمران: ٣٠]

وقال سبحانه ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا﴾ ﴿٤٠﴾ [النبا: ٤٠]

وقال جل وعلا ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِي قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَعْبَادِ فَاَتَّقُونَ ﴿١٦﴾ [الزمر: ١٦]

قال الإمام ابن جرير رحمه الله: يقول تعالى ذكره: هذا الذي أخبرتكم أيها الناس به، مما للخاسرين يوم القيامة من العذاب، تخويف من ربكم لكم، يخوفكم به لتحذروه، فتجتنبوا معاصيه، وتنبهوا من كفركم إلى الإيثار به، وتصديق رسوله، واتباع أمره ونهيه، فتنجوا من عذابه في الآخرة. ١. هـ ^(٢)

(١) . البخاري برقم [١٠١٠] ومسلم من حديث أبي موسى برقم [٩١١]

(٢) . عند تفسيره لسورة [الزمر: ١٦]

فإذا لم تنفع معهم تلك الأمور كلها كانوا عرضة لنكاله ونقمته قال الله سبحانه ﴿فَلَمَّا دُسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَنَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ أَنْظَرَ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْأَلْيَتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنُكِّمُ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنعام: ٤٧]

وقد توعّد ربنا سبحانه وتعالى من أعرّض عن تذكيره ولم ينتفع بها بعذاب أليم فقال جل وعلا ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾﴾ [الكهف: ١٠١]

قال القرطبي رحمه الله: يقول تعالى: وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين الذين كانوا لا ينظرون في آيات الله، فيتفكرون فيها ولا يتأملون حججه، فيعتبرون بها، فيتذكرون وينيبون إلى توحيد الله، وينقادون لأمره ونهيه، وكانوا لا يستطيعون سمعا، يقول: وكانوا لا يطيقون أن يسمعوا ذكر الله الذي ذكرهم به، وبيانه الذي بينه لهم في آي كتابه، بخذلان الله إياهم، وغلبة الشقاء عليهم. ا.هـ^(١)

ومن لم يتذكر هنا تذكر في عرصات القيامة يوم لا ينفع التذكر والاعتبار ولا يجدي الندم قال الله تعالى ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَنذَكُرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّهُ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدِمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثْقَاهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾ [الفجر: ٢٦]

(١). عند تفسيره لسورة [الكهف: ١٠١]

وقال سبحانه ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يُؤْيَلَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٩]

فيا عباد الله فهل بعد هذا يبقى عذر يتعذر به عبد أخذه الله وسلط عليه نعمته بسبب إعراضه عن ربه وشروده عن طاعته وقد نوع ربه له سبل التذكر .

ثم هو سبحانه ﴿لَا يَسْتَلْ عَمَّا يُفَعَّلُ وَهُمْ يَسْتَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣]

فلا يقال لم وكيف فهو المالك وهو الرحيم وهو المدبر جل وعلا .

فلنتق الله عباد الله فإن هذه المواعظ والنذر إعذار من الله توجب وعزة ربنا خوف القلب ووجهه وفزعه والرجوع إليه فإن غضب الله إذا نزل لا يرده راد ولا يصد عنه صاد فالتوبة التوبة قبل نزول العقوبة والحذر من مكر الله جل وعلا ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿١٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوَنَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأعراف: ١٠٠]

أسأل الله أن يغفر لنا وأن يعفو عنا وأن يلطف بنا وأن يدفع عنا وعن المسلمين الزلازل والمحن وأن يجبر مصاب إخواننا وأن يعظم أجرهم ويشفي جريحهم وأن ينقذ عالقهم وأن يرحم موتاهم وأن يرزقهم الرضى بعد القضاء اللهم إنا نستعيز بك من دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَجَهْدِ الْبَلَاءِ ، ربنا لا تؤاخذنا بذنوبنا ولا بما فعل السفهاء منا والحمد لله رب العالمين .